مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 18 العدد 3 (السداسي الثاني 2026)
ص. 665- 690

اللطائف التدريسية في القرآن الكريم

Teaching anecdotes in the Holy Quran

د. محمد دهكو*
جامعة الجزائر 1- بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الاسلامية(الجزائر)
dehkoumohamed@gmail.com

تاريخ الارسال: 2026/04/04 تاريخ القبول: 2026/06/06 تاريخ النشر: 2026/09/28

ملخص

يرجع نجاح التعليم في مدرسة النبوة إلى اعتمادها ما جاء في القرآن الكريم من إرشادات وتوجيهات تتناول التدريس، في المبادئ والأهداف وطرائق التدريس والتقويم وغيره، ومن ذلك ما جاء في الكتاب المجيد من لطائف ودقائق تأخذ بأيدي المعلمين وتوجّههم وهم يخوضون أعقد المهن بسبب العناصر الإنسانية المكوّنة للعملية التربوية، متمثلة في المعلم والمتعلم، وفي هذا المجال سعت هذه الدراسة الى الكشف عن بعض تلك اللطائف، وقد توصّل الباحث إلى أن القرآن الكريم بحر يزخر بتلك الدقائق، كما خلص الى استنباط بعضها في مجالات التدريس المتنوعة، مع ذكر آثارها التربوية على العملية التعليمية التعلمية.

الكلمات المفتاحية: القرآن، اللطائف، التدريس، العملية التعليمية التعلمية، الآثار التربوية.

Abstract

The success of education in madrassat ennouboua is attributed to its adoption of what came in the Holy Quran in terms of that deal with teaching, in principles, objectives, teaching methods, evaluation and others. Among these we find in the Holy Quran anecdotes (lataif) that guide them on the most complex professions caused by the human elements in the educational process, represented by the teacher and the learner.

* المؤلف المرسل

In this field, this study sought to reveal some of those teaching anecdotes, and the researcher concluded that the Holy Qur'an is full of them, and he also concluded to deduce some of them in the various fields of teaching, and their educational effects on the educational process.

Keywords: Quran; anecdotes; teaching; educational process; educational effects.

1. مقدمة:

لقد كان للعمل بالقرآن الكريم والتزام تعاليمه في مجتمع المدينة نتائج وآثار متعدّدة، وإن من أجلاها وأهمّها مخرجات مدرسة النبوة، تلك المدرسة العظيمة التي خرّجت أعظم الأجيال على الإطلاق، جيل الصحابة الفريد رضي الله عنهم، كما قال الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [آل عمران:110]،وكما قال الرسول ﷺ عندما سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟: (قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)[1].

ولا ريب أنّ لتلك المدرسة العظيمة خصائصها التي كانت وراء ذلك النجاح التاريخي الباهر، تلك الخصائص التي تظهر للرائي واضحة في جميع مكونات نظامها التدريسي، وقد لاحظنا أن في القرآن الكريم دقائق تتناول عامّة المجالات من أهداف وطرائق وتقويم تربوي، وتتطرق إلى مختلف المواقف التدريسية، وتقدّم حلولا تربوية ناجعة للقائمين على العملية التعليمية التعلمية، وهي ما اصطلح المفسرون وعلماء البلاغة على تسميتها باللطائف والنكت والدقائق والملح والفوائد، فعقدتُ العزم على استنباط نماذج لها.

وقد شغفت منذ سنين دراستي الأولى بموضوع لطائف القرآن الكريم ودقائقه، ثم إنّه كان لتدريس مادتي البلاغة وفقه اللغة في الجامعة الدور الكبير في نضج تلك الفكرة، خاصة مع تركيزي على تخصصي الدقيق المتمثل في التدريس في القرآن والسنة، حتى كانت هذه الدراسة التي أرجو أن تكون بداية للعمل على تأليف موسوعة تحوي ما يتيسّر استنباطه من اللطائف المتعلقة بالتدريس.

[1] صحيح البخاري، **كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها**، ر6282 91/8 ، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ر2533 1963/4.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية العمل على تيسير العملية التعليمية التعلمية عند المعلم والمتعلم.

إشكالية الدراسة:

في ضوء ما تقدّم تظهر لنا الأسئلة التالية:ما مفهوم اللطائف التدريسية في القرآن الكريم؟ ما هي القواعد التي تقوم عليها؟ ما هي منهجية استنباطها؟ ما هي أثارها التربوية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى الكشف عن بعض ما في القرآن الكريم من لطائف تدريسية تيسّر العملية التعليمية التعلّمية، وآثارها التربوية على المعلم والمتعلّم.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي اطلعنا عليها تناولت لطائف القرآن الكريم في المجالات العامة التي تطرّق إليها المفسّرون والباحثون، وقد استفدنا منها كثيرا في منهجية الاستنباط، لكننا لم تمرّ بنا أي دراسة تناولت مجال التربية فضلا عن التدريس.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف البحث اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، مهتدين بمنهج المفسّرين في الاستنباط، وقد أجملنا ذلك كله في ثلاثة مباحث، يتناول الأول مفهوم اللطائف، والثاني قواعدها ومنهج استنباطها، والثالث نماذج لها وآثارها التربوية، وقد كشفت الدراسة عن بعض تلك الدقائق وما لها من آثار على المعلم والمتعلم في مجالات التدريس المختلفة.

2. مفهوم اللطائف:

2-1 تعريف اللطائف في اللغة:

اللطائف جمع لطيفة، وتدل على الرفق والصغر، قال ابن فارس: (اللام والطاء والفاء أصل يدل على رفق ويدل على صغَر في الشيء. فاللطف: الرفق في العمل; يقال: هو لطيف بعباده، أي رؤوف رفيق...) [1].

واللطيف: اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه الرفيق بعباده، أما اللطيف من الكلام: فهو ما غمض معناه وخفي[2].

ويشير ابن منظور إلى الفرق بين لطَف ولطُف فيقول: (لطَف به وله، بالفتح، يلطف لطفا إذا رفق به. فأما لطُف، بالضم، يلطف فمعناه صغر ودق...) [3].

وحاصل ما مر أن جذر اللطف يدور في غالب استعمال العرب على معنيين هما الرفق والبر من جهة، والدقة والصغر من جهة أخرى.

2.2 تعريف اللطائف في الاصطلاح:

جاء في التعريفات أن اللطيفة هي "كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة، كعلوم الأذواق"[4].

ويقول في تعريف النُّكتة التي هي إحدى مرادفات اللطائف: "هي مسألة لطيفة أُخرجت بدقّة نظرٍ وإمعان، مِن نكتَ رمحَه بأرض، إذا أثر فيها، وسميت المسألة الدقيقة: نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها"[5]، وهو إشارة إلى ما يُبذل من نظر وفكر في استخراجها.

وعرّفها الكفوي بقوله: "هي المسألة الحاصلة بالتفكر المؤثرة في القلب التي يقارنها نكت الأرض بنحو الإصبع غالبا"[6].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، 250/5.

[2] تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري ص 235/13

[3] لسان العرب، ابن منظور، 79/6.

[4] التعريفات، الشريف الجرجاني، ص192

[5] المرجع السابق، ص 242.

[6] الكليات، الكفوي، ص907.

ويظهر من خلال التعريفات المختلفة أن اللطيفة والنكتة والفائدة والدقيقة والمُلحة ألفاظ يُعبّر بها عمّا يُستخرج من الكلام من معانٍ بالتدبر والتمعن، وقد يتمّ ذلك في القرآن الكريم كما قد يتمّ في الشعر مثلا، فلطائف الكتاب المجيد -إذن- هي ما يستنبطه مَن يُمعن النظر فيه من فوائد ومُلح في مختلف العلوم، مثل البلاغة والتربية والطب والاقتصاد وغير ذلك، وبديهي أن يكون الناظر محيطا في المجال المعين ولو جزئيا قبل أن يكون ملمّا بأدوات النظر في القرآن الكريم.

ومما سبق نقول في تعريف اللطيفة التدريسية في القرآن إنها " **المسألة المستنبطة بإمعان النظر في القرآن في مجال التدريس**"، فتخرج لطائفُه في غير مجال التدريس، مثل الفقه والبلاغة وغير ذلك.

3.2 مرادفات اللطائف:

يستخدم المفسرون مفردات كثيرة يشيرون بها إلى ما يلوح للأفهام بعد إمعان النظر، ومن ذلك:

1.3.2- المُلَح:

وهي جمع مُلحة، وقد جاءت في كتب التفسير بمعنى ما يستنبط من الآية من لطائف خفية، قال ابن عطية في ذكر قول من قال إن عدد الملائكة مترتب على حروف البسملة: "وهذه من مُلح التفسير، وليست من متين العلم"[1].

وقال الشاطبي في تقسيم العلم: "من العلم ما هو من صلب العلم ومنه ما هو مُلح العلم لا من صلبه، ومنه ما ليس من صلبه ولا ملحه؛ فهذه ثلاثة أقسام... "[2].

2.3.2- النكت:

تقدّمت الاشارة إلى ارتباط التفكر والنظر بالنكت على الأرض بالأصبع أو العود غالبا، وقد استعملت النكتة والنكَت والنِّكات في التفسير بمعنى اللطيفة، فالزمخشري – مثلا- يرى أن تفاوت العلماء لا يكون عادة في متين العلم وعمود الصناعة، وإنما يكون في "

[1] تفسير ابن عطية. 61/1 ، وانظر تفسير القرطبي، 92/1، وتفسير الثعالبي 156/1.

[2] الموافقات، الشاطبي، ص107، 110.

ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر، ومن لطائف معان يدق فيها مباحث للفكر، ومن غوامض أسرار، محتجبة وراء أستار، لا يكشف عنها من الخاصة إلا أوحدهم وأخصهم، وإلا واسطتهم وفصّهم، وعامتهم عماة عن إدراك حقائقها بأحداقهم..." [1].

وقال الرازي عند تفسير سورة الفاتحة: "لطائف ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾: أما لطائف قوله الحمد لله فأربع نكت: النكتة الأولى..." [2].

وجاء في السراج المنير للشربيني: "لطيفة: وههنا نكتة لطيفة وهي أن العبد له أسماء ثلاثة؛ الظالم والظلوم والظلام إذا كثر منه الظلم، ولله تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الأسماء اسم، فكأنه تعالى قال: إن كنت ظالماً فأنا غافر، وإن كنت ظلوماً فأنا غفور، وإن كنت ظلاماً فأنا غفار"[3].

3.3.2 - الدقائق:

من معاني الدقيقة في اللغة الأمر الغامض[4]، ودقائق الأمور ما دق وغمض من الأشياء[5]، قال الغزالي في شرح معنى اسم اللطيف: "إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دقّ منها وما لطف.." [6].

والمفسرون يسوّون بين اللطيفة والدقيقة، قال الخازن في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران:148] : "وفيه دقيقة لطيفة وهي أنهم لما اعترفوا بذنوبهم وكونهم مسيئين سماهم الله تعالى محسنين"[7].

---

[1] تفسير الزمخشري ص23.

[2] تفسير الرازي287/1.

[3] السراج المنير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشربيني، شمس الدين، 477/2.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، 258/2

[5] معجم اللغة العربية المعاصرة، مختار، عمر، 758/1.

[6] المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، الغزالي،، ص101.

[7] تفسير الخازن، 306/1 .

4.3.2 - الفوائد:

استعمل المفسرون لفظ الفائدة في الدلالة على ما يُستنبط من لطائف من القرآن الكريم، قال في حاشية الشهاب:" فرق بين قوله: ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ**﴾ وقوله: ﴿**اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**﴾ لأن في الثاني إيجاب العبادة بواسطة رؤية النعم التي بها تربيتهم وقوامهم، وفي اعبدوا الله عبادته بمراعاة ذاته عز وجل من غير واسطة، وعلى ذلك قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**﴾ فحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الإيمان ذكر لله وهي فائدة لطيفة ينبغي التأمل فيها"[1].

وقال السعدي: " وفي قوله ﴿**وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ [البقرة:271] فائدة لطيفة، وهو أن إخفاءها خير من إظهارها، إذا أعطيت للفقير"[2].

3. قواعد اللطائف ومنهجية استنباطها:

1.3 قواعد اللطائف:

لدقائق القرآن الكريم قواعد منها أنها لا تتزاحم، ومنها أنه لا يلزم منها الاطراد، ومنها أنها ليس لها ضابط في ذاتها، ومنها أن ما يظهر للباحث من لطيفة في علم أو مجال ما، قد يبدو لغيره صلبا في علم ومجال آخر، وسنفصّل في القاعدتين الأوليين لارتباطهما باستنباط نكات القرآن الكريم.

1.1.3 قاعدة عدم تزاحم اللطائف:

المقصود بعدم تزاحمها أنها لا تتدافع ولا تتضايق، إذ يمكن أن تجتمع وتتراكم من غير تنافر، فيُستنبط من الجملة الواحدة أكثر من لطيفة، وتكون كلها معتبرة وصحيحة، ولذا قالوا إنّ: "النكات لا تتزاحم فيجوز تعدادها، ويرجح بعضها على بعض اعتبار المتكلم"[3]،

[1] حاشية الشهاب عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الخفاجي، شهاب الدين 12/2.

[2] تفسير السعدي، ص 104.

[3] حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، التفتازاني، سعد الدين 210/2، وعناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الخفاجي، 291/1. والتحرير والتنوير لابن عاشور ص620/30.

ومثال ذلك ما جاء في تفسير القاسمي لقوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [التوبة 82]: قال: "لطائف: الأولى- سرّ إخراج حالهم الدنيوي والأخروي على صيغة الأمر، الدالة على تحتم وقوع المخبر به، فإن أمر الآمر المطاع مما لا يكاد يتخلّف عنه المأمور به. فإن قيل: إنهم ذكروا أنه يعبر عن الأمر بالخبر للمبالغة، لاقتضائه تحقق المأمور به، فالخبر آكد، فما باله عكس هنا؟ فالجواب: لا منافاة بينهما، لأن لكل مقام مقالا، والنكت لا تتزاحم، فإذا عبر عن الأمر بالخبر، لإفادة أن المأمور، لشدة امتثاله، كأنه وقع منه ذلك، وتحقق قبل الأمر- كان أبلغ. وإذا عبر عن الخبر بالأمر كأنه لإفادة لزومه ووجوبه، فكأنه مأمور به- أفاد ذلك مبالغة من جهة أخرى"[1].

وقال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [يس:3]:" وجملة إنك لمن المرسلين جواب القسم، وتأكيد هذا الخبر بالقسم وحرف التأكيد ولام الابتداء باعتبار كونه مرادا به التعريض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة فهو تأنيس للنبيء ﷺ وتعريض بالمشركين، فالتأكيد بالنسبة إليه زيادة تقرير وبالنسبة للمعنى الكنائي لرد إنكارهم، والنكت لا تتزاحم"[2]، فالجملة الواحدة من القرآن الكريم قد يستنبط منها أكثر من لطيفة، وقد تكون تلك اللطائف في المجال الواحد كالبلاغة، وقد تكون الأولى في البلاغة والثانية في التربية والثالثة في غيرهما.

2.1.3 قاعدة عدم اطراد اللطائف:

والمراد هنا أنه ليس للنكات قواعد تخضع لها ولا تخرج عن معاييرها، فاللطيفة "التي تستنبط في سياق لا يلزم أن تعارض بسبب سياق آخر خالف السياق الأول في النظم"[3]، ومن المعلوم أنّ لكل مقام مقالا خاصا به، يقول الكفوي: "النكتة الزائدة على أصل البلاغة الحاصلة بمطابقة الكلام لمقتضى المقام لا يلزمها الاطراد، ولهذا يتفاوت المتكررات في القرآن بحيث يكون بعضها أفصح من بعض"[4].

---

[1] تفسير القاسمي 469/5،

[2] تفسير ابن عاشور 346/22، وانظر مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، الطيار، بن ناصر، ص352 وما بعدها.

[3] مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، الطيار ص355.

[4] الكليات الكفوي، ص1034.

ومثال ذلك ما جاء في تفسير الألوسي في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا**﴾ أي أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في شدة الخلق، فالتبديل حاصل في الصفات لأن المعاد هو المبتدأ ولأن الأمر محقق قطعا جيء بإذا، وذكر المشيئة لإبهام وقته، كما يقول العظيم لمن يسأله الإنعام إذا شئت أحسن إليك، ويجوز أن يكون معنى الآية وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا غيرهم ممن يطيع، فالتبديل في الذوات، ولا يعترض عليه بقوله تعالى ﴿**إِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُم**﴾ [محمد ﷺ: 38] لأن النكات لا يلزم اطرادها فافهم[1].

2.3 منهجية استنباط اللطائف:

للاستنباط من القرآن الكريم شروط، يتعلق بعضها بالمستنبِط والبعض الآخر بالمستنبَط، وشروط الأول صحة الاعتقاد الذي يتضمن صحة مصادر التلقي وسلامة القصد، وشرط معرفته للتفسير الصحيح، وشرط علمه بالعربية، وشرط معرفته بطرق الاستنباط، أما شروط المعنى المستنبَط فهي سلامته من المعارض الشرعي، وأن يكون بينه وبين اللفظ ارتباط صحيح، وأن يكون مما للرأي فيه مجال وهو الغالب في القرآن الكريم[2]، فيجب توفر هذه الشروط في الباحث وهو يمعن التدبر والنظر من أجل استخراج اللطائف، باعتبارها معانٍ مستنبطة من القرآن.

ومن الأمور التي تُسعف الباحث في الوصول الى فوائد القرآن الكريم ودقائقه أن ينصبّ اهتمامُه على المجال الواحد لا يتعداه الى غيره، مثل البلاغة والنفس والاقتصاد وغيرها، بأن يكون متخصّصا في ذلك المجال أو في أحد مكوناته، مثل التربية بالنسبة لعلم النفس، ومثل المناهج وطرائق التدريس لعلوم التربية، وكلما ضاق التخصص زاد العمق المعرفي والبحثي، ومن ثم يزيد إبداع الباحث.

ونشير هنا الى أمر نراه في غاية الأهمية، وهو أن الدراسة الجيدة لما استُنبط من فوائد ونكت في الدراسات السابقة من تفاسير وغيرها في المجال المعين، من شأنه أن يوحي الى الباحث بفكرة تعديتها وتطبيقها على مجاله هو، أي أنّ ذلك يفتح أفاقا لاستخراج المزيد من الدقائق، خاصة أن تلك الفوائد والملح لا تتزاحم ولا تتنافر.

[1] روح المعاني للألوسي 184/15. وانظر فتوح الغيب، الطيبي 294/8،

[2] منهج الاستنباط من القرآن الكريم، الوهبي، فهد ص193 وما بعدها.

4. نماذج للطائف التدريس في القرآن الكريم:

سنذكر هنا بعض النماذج للطائف التي وُفّقنا الى استنباطها، وهي ليست مرتّبة بحسب مجالات التدريس نظرا لقلتها، على أن نُتبع كلّ لطيفة بأثرها التربوي على العملية التعليمية التعلمية، كما نشير الى ما يقابلها في التربية المعاصرة.

1.4 مهارة تيسير عرض المعلومة:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (173)**﴾ [البقرة:173].

وقال أيضا: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (114)** ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ **[النحل:115]**

تبين الآيتان ما حُرّم على المؤمنين، وقد استُعمل في ذلك أسلوب الحصر، قال الرازي: "إنه تعالى حصر المحرمات في هذه الأشياء الأربعة في هذه السورة لأن لفظة: (إنما) تفيد الحصر"[1]، وقال المراغي: "...ثم حصر محرمات المطاعم في أنواع معينة، ليعلموا أن التحريم لا يعدوها..." [2]

والآيتان بيانٌ لما سبقهما، فآية البقرة بيان لقوله تعالى قبلها: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ البقرة (172)، وهي " استئناف بياني، ذلك أن الإذن بأكل الطيبات في قوله تعالى قبله: يثير سؤال من يسأل ما هي الطيبات فجاء هذا الاستئناف مبينا المحرمات وهي أضداد الطيبات، لتعرف الطيبات بطريق المضادة المستفادة من صيغة الحصر، وإنما سلك طريق بيان ضد الطيبات للاختصار فإن المحرمات قليلة "[3].

[1] تفسير الرازي، 132/20

[2] تفسير المراغي، 47/2

[3] تفسير ابن عاشور 115/2.

وكذلك آية النحل، فهي "بيان لمضمون جملة ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [النحل:115]... و" لإفادة بيان الحلال الطيب بهذه الجملة جيء فيها بأداة الحصر، أي ما حرم عليكم إلا الأربع المذكورات، فبقي ما عداها طيبا"[1].

هذا، وقد أشارت التفاسير إلى لطيفة في الآيتين، قال في أساس التفسير: " فوائد ... ﴿إِنَّمَا﴾ في اللغة العربية تفيد الحصر. فعندما ذكر الله عزّ وجل المحرمات الثلاثة: الميتة والخنزير وما أهل به لغير الله بعد ﴿إِنَّمَا﴾ فهم بعضهم من ذلك أن المحرمات من المأكولات هذه الثلاثة حصرا..."[2].

وإذن، فإن غرض الآيتين الكريمتين هو بيان الطيبات، غير أننا نرى أنهما عرضا قائمة المحرمات القليلة المحصورة في الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، بدل عرض قائمة الطيبات التي لا تكفي الكتب العديدة لذكرها، وفي هذا لطيفة تدريسية تتعلّق بمهارة تسهيل عرض المعلومة، ومن الآثار التربوية هنا يُسْر وسهولة تحصيل المتعلّم لقائمة الطيبات التي جاءت الآيتان لبيانها.

وفي التربية المعاصرة، ذكر الباحثون أن تيسير إيصال المعلومات إلى الطلاب من أهم خصائص المعلم ذات الارتباط الوثيق بنجاح العملية التعليمية[3]، وتوصي الدراسات المعلمين بأن يختاروا الطريقة التي يبدعون بواسطتها في توصيل المعلومة إلى المتعلم بطريقة سهلة وميسرة[4].

2.4 تنويع طرائق التدريس:

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125].

تبيّن الآية الكريمة الى أنّ للدعوة الى الله طرائق توظّف بحسب المدعو، وقد "جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق. فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند

[1] تفسير ابن عاشور 310/14

[2] الأساس في التفسير، حوّى، سعيد 372/1.

[3] الذكاء الانفعالي، الخفاف، إيمان عباس ص385

[4] المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، الصيفي، عاطف ص37.

الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة. وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن"[1].

وتحت عنوان أدب واقتداء، يقول ابن باديس في تفسير الآية: (هذا هو أدب الإسلام في دعوة غير أهله، ليعلمنا كيف ينبغي أن نختار عند الدعوة لأحد أحسن ما يدعى به، وكيف ننتقي ما يناسب ما نريد دعوته إليه: فدعاء الشخص بما يحب مما يلفته إليك، ويفتح لك سمعه وقلبه، ودعاؤه بما يكره يكون أول حائل يبعد بينك وبينه، وإذا كان هذا الأدب عاماً في كل تداع وتخاطب، فأحق الناس بمراعاته هم الدعاة إلى الله تعالى، والمبينون لدينه سواء دعوا المسلمين أو غير المسلمين[2].

ويقول الرازي: "واعلم أنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الأحسن... ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض، وجب أن تكون طرقا متغايرة متباينة..."[3].

والمقصود هنا أن الآية الكريمة تشير الى أهمية تنويع الطرائق في مخاطبة الغير وتوصيل الرسائل، وفي ذلك لطيفة تدريسية تتمثل في أهمية تنويع المعلم لطرائق التدريس تبعا لما تقتضيه المواقف التعليمية المتعدّدة، وألّا يقتصر على الطريقة الواحدة مهما كانت مفيدة ومُجدية، ولا يخفى ما في ذلك من أثر تربوي يُسهم في التحصيل عند المتعلمين، وقد نادت التربية المعاصرة بتنويع طرائق التدريس لأن سيْر الدرس على وتيرة واحدة قد يثير ملل الطلاب ويقلّل من دافعيتهم إلى التعلم[4].

[1] التفسير القيم لابن القيم، ص 344.

[2] تفسير ابن باديس، ص328.

[3] تفسير الرازي 139/20.

[4] التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاضي، سعيد، ص81. مهارات التدريس الفعال لنايفة قطامي، ص136.

3.4 مهارة غلق وتلخيص الدرس:

يستخدم المفسرون لفظ الفذلكة للإشارة إلى الجمل التي تلخص وتجمل الموضوعات التي سبق ذكرها، وهي المعروفة في التربية المعاصرة بمهارة غلق وتلخيص الدرس.

قال الله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)**﴾ [الصافات].

قال ابن عاشور "خطاب النبي ﷺ تذييلا لخطابه المبتدأ بقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ**﴾ [الصافات: 149] الآية. فإنه خلاصة جامعة لما حوته من تنزيه الله وتأييده رسله. وهذه الآية فذلكة لما احتوت عليه السورة من الأغراض جمعت تنزيه الله والثناء على الرسل والملائكة وحمد الله على ما سبق ذكره من نعمة على المسلمين من هدى ونصر وفوز بالنعيم المقيم"[1].

وقال عماد زهير حافظ: " لطيفة: إنّ في الانتقال من الآيات السابقة إلى التسبيح والتسليم والحمد إيذاناً بانتهاء السورة على طريقة براعة الختم مع كونها من جوامع الكلم، وبهذه اللطيفة يتم الحديث عن آخر موضعي تسبيح الله ذاته في سورة الصافات، وبه يتمّ الكلام عن هذا الفصل ولله الحمد والمنّة.[2]

ونقول إن قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)**﴾ [الصافات] خلاصة تمكّن المخاطب من جمع ما تشعّب من موضوعات فرعية سابقة، وتيسّر له ربط أوّل تلك الفروع بوسطها وآخرها، وإدراك العلاقة بينها، وفي ذلك لطيفة تدريسية تشير الى أهمّية أن ينهي المعلم درسه بتلخيص وإجمال عناصره، وتحديد أفكاره ومفاهيمه الرئيسة والربط بينها، ولا ريب أن ذلك يسهم في تحصيل المتعلم ببلورة عناصر وجزئيات الدرس وربط بعضها ببعض.

[1] التحرير والتنوير لان عاشور، 199/23

[2] تسبيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السنية، حافظن عماد، ص 102.

وتشير الأبحاث في التربية المعاصرة إلى أهمية مهارة غلق الدرس وتلخيصه في تحقيق الأهداف المرغوبة، وتتمثل في مجموع الأفعال والأقوال الصادرة عن المعلم التي يُقصد بها أن ينتهي الدرس نهاية مناسبة، فهي إذن تقابل التهيئة للدرس، وذلك من خلال لفت انتباه التلاميذ إلى آخر مراحل الدرس، ومساعدتهم على تنظيم وبلورة المعلومات في عقولهم، وإبراز أهم نقاط الدرس والتأكيد عليها وربطها مع بعضها البعض. وبالجملة، فإن أبحاث علم النفس التربوي تشير إلى أن "التعلم يزداد عندما يبذل المعلمون جهدا واعيا لمساعدة الطلبة على تنظيم المعلومات المعروضة عليهم , وأن يدركوا العلاقة بين تلك المعلومات".[1]

4.4 تنمية مهارات التفكير بالقصة:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:176].

تأمر الآية الكريمة الرسول ﷺ بقصّ قصة الرجل الذي تشبه حالُه حالَ الذين كذّبوا برسالة الاسلام، رجاءَ أن يتفكروا ليعتبروا ويتّعظوا، وفي ذلك إشارة " إلى تعظيم شأن التفكر وأنه مبدأ العلم والسبيل للوصول إلى الحق، ومن ثم حث الله عليه في مواضع كثيرة من كتابه كقوله: «إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» وقوله «كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[2] .

وقد ربط المفسرون بين القصص وممارسة التفكير، فغرض القصة عند الطبري "لِيَتَفكَّروا في ذلك فيَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى طاعتِنا، لئلا يَحِلَّ بهم مثلُ الذي حلَّ بمن قبلَهم من النِّقم والمَثُلات»[3] ، وعند البقاعي: "أي ليكون حالهم حال من يرجى تفكره في هذه الآيات، فيعلمون أنه لا يأتي بمثلها من غير معلم من الناس إلا نبي فيردهم ذلك إلى الصواب حذراً من مثل حال هذا"[4]، وعند الشوكاني: "﴿**لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ في ذلك ويعملون فيه أفهامهم،

[1] التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، تعوينات، علي ص 138، ومهارات التدريس الصفي، الحيلة، محمود. ص 124.

[2] تفسير المراغي 109/9

[3] تفسير المراغي، 589/10.

[4] نظم الدرر البقاعي 161/8

فينزجرون عن الضلال، ويقبلون على الصواب"[1]، وعند ابن عاشور: "فإن في القصص تفكرا وموعظة، فيرجى منه تفكرهم وموعظتهم".[2]

وإذن، فأغراض القصة في القرآن الكريم متعدّدة، وإنّ من أهمّها الحث على ممارسة التفكير، ونرى أن في ذلك لطيفة تدريسية عجيبة، توجّه المعلمين الى استخدام القصة التعليمية بهدف تنمية مهارات التفكير المختلفة عند تلاميذهم، فتكون حينئذ آلية من آليات تعليم التفكير في المؤسسات التعليمية.

وفي التربية المعاصرة، تشير البحوث الكثيرة إلى تأثير القصة في تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي وإسهامها في بناء الشخصية الإبداعية[3]، كما تؤكد الأثر الإيجابي لاستراتيجية القصة في تنمية عامة مهارات التفكير لدى طلبة صفوف المراحل المدرسية المختلفة.[4]

5.4 رجاء النجاح الدراسيّ:

رجاء أو توقّع النجاح الدراسي هو ما يشكّله المعلّم من انطباعات عن قدرات المتعلّمين، وتؤثر توقّعات المعلّم حول فرص نجاح المتعلّمين في دراستهم على تصرّفاته معهم، وهذا يؤثّر على التحصيل الدراسيّ للمتعلّمين.

قال الله تعالى: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**﴾ [طه:44]

تخاطب الآية الكريمة سيدنا موسى وهارون عليهما السلام أن اذهبا إلى فرعون على رجائكما وطمعكما في إسلامه، غير يائسين من هدايته، وباشِرا دعوتَه مباشرةَ مَن يرجو ويطمع أن يثمر عملُه ولا يخيب سعيه، حيث يجتهد قدر طاقته، فالداعية اليائس من اهتداء الناس بدعوته لا يبلّغها بحرارة، ولا يثبت عليها في وجه الجحود والإنكار.[5]

---

[1] تفسير الشوكاني 303/2

[2] التحرير والتنوير 179/9

[3] أساسيات وتقنيات القصة المصورة، رستم أبو رستم، ص 133، 134.

[4] أثر تدريس القصة بالاستراتيجيات المتكاملة في تنمية مهارات التحدث ومهارات التفكير الإبداعي لدى أطفال مرحلة الروضة، السعدي، عماد توفيق ص 7 وما بعدها.

[5] الكتاب لأبي بشر سيبويه، 331/1.تفسير الزمخشري، ص656، و تفسير البيضاوي، 28/4، تفسير المراغي، 114/16، في ظلال القرآن لسيد قطب، 2336/4.

ويشير الألوسي الى إحدى الدقائق في الآية الكريمة فيقول: "والمقصود أن قوله تعالى: ﴿**فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى**﴾ [طه:44] فيه إشارة إلى تعليم كيفية الإرشاد"[1].

ولكي يتضح المقصود جيّدا، فإنّه ينبغي أن نتعرّف على ما أيّد به الله سيّدَنا موسى عليه السلام قبل الذهاب إلى فرعون، فقد آتاه المعجزات الباهرة، وشرح صدره، ويسّر أمره، وحلّ عقدة لسانه، وأشرك أخاه هارون عليه السلام في أمره، وكل هذا بعد أن ألقى عليه محبة منه تعالى وقضى تعالى بأنه يتربى في نظره وحفظه سبحانه، وبالجملة فقد أطال موسى سؤله، وبسط حاجته، وكشف عن ضعفه، وطلب العون والتيسير والاتصال الكثير، فقال تعالى: ﴿**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾[طه:36]، فقد جعله بمحل العناية والرعاية من أول أوقات وجوده، وألقى محبّته في القلوب فلم يره أحد إلا أحبّه ثمّ أوصاهما بذكره الذي يقوّي العزائم ويثبّت الأقدام، ثمّ يضمن لهما سلامتهما: ﴿**قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**﴾[طه:46] فلا تأبها بفرعون ولا تهتمّا بأمره[2].

والسؤال الذي لا يمكن التغافل عنه هو: ما حكمة تأييد سيّدنا موسى عليه السلام بجميع هذه الآيات والوصايا والضمانات، بالنظر إلى ما سبق في علم الله من عدم توبة فرعون؟

وجوابه أنّ الله تعالى يُعلّم عباده أهميّة الرجاء والتوقّع في التعامل مع النفوس ليبذلوا وسعهم برغبة وحماس وإصرار، فجميع ما أُعطي سيّدنا موسى عليه السلام ليس سوى تقويّة لرجائه وتوقّعه ليبذل ما في طوقه ووسعه[3].

يقول صاحب الظلال: "اذهبا إليه غير يائسين من هدايته، راجين أن يتذكر ويخشى. فالداعية الذي ييأس من اهتداء أحد بدعوته لا يبلغها بحرارة، ولا يثبت عليها في وجه الجحود والإنكار. وإن الله ليعلم ما يكون من فرعون. ولكن الأخذ بالأسباب في الدعوات وغيرها لا بد منه. والله يحاسب الناس على ما يقع منهم بعد أن يقع في عالمهم. وهو عالم بأنه سيكون. فعلمه تعالى بمستقبل الحوادث كعلمه بالحاضر منها والماضي في درجة سواء[4].

---

[1] تفسير الألوسي 233/4.

[2] تفسير الطبري، تفسير البغوي، 272/5. 73/16، تفسير المراغي، 114/16، تفسير ابن عاشور، 215/16.

[3] مبادئ التدريس محمد، دهكو، ص 283.

[4] في ظلال القرآن سيدن قطب، 2333/4

وإنّ في ذلك لنكتة لطيفة تشير -في مجال التدريس- إلى ما ينبغي أن يكون عليه المعلّمون من رجاء تام في نجاح تلاميذهم، لأنّ من شأن ذلك أن يدفعهم إلى مضاعفة جهودهم والتحلّي بالصبر والرفق، وفي ذلك أعظم الآثار التربوية التي يعود خيرها على المتعلم.

وقريب ممّا أفادته الآية الكريمة، ما يشير إليه الباحثون في علم النفس التربوي من أنّ الاتجاه الأكثر فاعلية لمساعدة التلاميذ الفقراء على الشعور بالفخر والثقة في النفس والقدرة على الإنجاز هي إحاطتهم بالتوقعات الكبيرة لمعلّميهم، حيث يميلون إلى الارتقاء إلى تلك التوقعات[1]، وهذه القضية من أكثر موضوعات التدريس الصفي التي تناولتها الدراسات التربوية على مدى سنوات طويلة، وهي تشير إلى الآثار الإيجابية لتلك التوقعات على تحصيل التلاميذ الدراسي.[2].

6.4 الرفق بالمتعلم:

قال الله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾.[آل عمران:159]

قال أبو بكر الطرطوشي: "وفي الآية إشارتان: إحداهما أن الفظاظة تنفر الأصحاب والجلساء وتفرق الجموع والحشم، وإنما الملك ملك بجلسائه وأصحابه وأتباعه وحشمه. وأخلِقْ بخصلة تنفر الأولياء وتطمع الأعداء، فقَمِن بكل سلطان رفضها والاحتراز من سوء مغبتها، ولتكن كما قال الله: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ **[الشعراء: 215]**...وقد يبلغ باللين ما يبلغ بالغلظة"[3].

[1] بناء ثقافة الامل - إثراء المدارس بمزيد من الفرص والشعور بالتفاؤل، بار، روبرت، ص160 وما بعدها.

[2] التدريس فن وعلم- إطار شامل للتدريس الفاعل، مارزانو، روبرت، ص228 وما بعدها، وانظر التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، تعوينات، علي ص95-96.

[3] سراج الملوك، الطرطوشي، أبو بكر ص157.

وقال الألوسي: "وأفاد الكلام في هذا المقام فائدتين: إحداهما ما يدل على شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم، والثانية ما يدل على رفقه فهو من باب التكميل، وقد اجتمعت فيه صلى الله تعالى عليه وسلم هاتان الصفتان يوم أحد حيث ثبت حتى كر عليه أصحابه مع أنه عراه ما عراه ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل آساهم في الغم"[1].

وهذه "الآية دلت على أن رحمة الله هي المؤثرة في صيرورة محمد عليه الصلاة والسلام رحيما بالأمة...واعلم أن كمال رحمة الله في حق محمد ﷺ أنه عرفه مفاسد الفظاظة والغلظة "[2]، والرسول المعلم ﷺ لم يكن ليحقّق غاية بعثته لو لم يكن رفيقا، ذلك أن "المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله إلى الخلق، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه وسكنت نفوسهم لديه، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا كان رحيما كريما، يتجاوز عن ذنبهم، ويعفو عن إساءتهم، ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة"[3].

ونقول إن من دقائق الآية الكريمة أهمية اتصاف المعلم بالرفق واللين والرحمة والصبر في تعامله مع التلميذ، وما ينتج عنه من ارتفاع لمستوى الدافعية عند المتعلمين، وهو ما أولته التربية المعاصرة الأهمية القصوى، وربطته مباشرة بتحسن التحصيل الدراسي عند المتعلم، ذلك أن (المعلم الذي يتعامل مع الطلاب بالرفق واللين يخلق جوا ديموقراطيا في الغرفة الصفية، ويكون هذا الجو مناخا ملائما لإتمام المواقف التعليمية، وتحقيق أهداف العملية التربوية...) [4]، وإنه (يجب على المعلم أن تكون معاملته للطلاب قائمة على الرفق واللين والتراحم وإحساس الطالب بالأمن والحرية في السلوك والتعبير لا على الضغط والقمع والحرمان والعنف والإرهاب وألا يلجأ إلى أساليب التهديد والوعيد ليتجنب الطالب آثار الصراع النفسي وما ينشأ عن ذلك من أمراض نفسية...) [5].

---

[1] تفسير الألوسي 106/4

[2] تفسير الرازي 65/9

[3] تفسير الرازي 66/9

[4] التفاعل الصفي: السياسة التربوية وأثرها على البيئة الصفية، سمارة، فوزي أحمد. ص127.

[5] الصورة المنشودة للمعلم، عطية، محيي الدين محمد ص119.

7.4 لفت الانتباه:

المقصود بلفت الانتباه هنا رفع المرسِل لمستوى التركيز عند المرسَل إليه، كي لا يشرد ذهنه عن تلقي تفاصيل الرسالة.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)﴾ [البقرة]

لما بدأ اللَّه تعالى بذكر فرقة المؤمنين في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [سورة البقرة:3]، وفرقة الكفار في قوله سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[البقرة:6] وفرقة المنافقين في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾[البقرة: 8]، أقبل عليهم هنا بالخطاب ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**﴾[البقرة: 21]، وقد استُخدم هنا الالتفات، وهو فنّ من الكلام جزل، فيه هزّ وتحريك للسامع، والانتقال من الغيبة إلى المواجهة يهز الطبع، و يستفتح الآذان للاستماع، ويستهش الأنفس للقبول.[1].

وأساليب رفع مستوى التركيز هنا النداء، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب، لأنه تقدّم الكلام عن المسلمين والمنافقين بلفظ الغيبة ثم التفت الى الجميع بالنداء، وقد جاء عن ابن عباس ﷺ أن "قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ خطاب لجميع من يعقل، "ووجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وصفاتهم وأحوالهم وما يؤول إليه حال كل منهم، انتقل من الإخبار عنهم إلى خطاب النداء، وهو التفات... إذ فيه هز للسامع وتحريك له، إذ هو خروج من صنف إلى صنف"[2].

ويذكر السيوطي أن من أغراض النداء التأكيد والتنبيه[3]، ويقول الزركشي: "اعلم أن للالتفات فوائد عامة وخاصة، فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع، واستجلاب صفائه، واتساع مجاري الكلام"، ونقل عن البيانيين قولهم: "إن الكلام إذا جاء على أسلوب واحد وطال، حَسُنَ تغيير الطريقة"[4].

---

[1] تفسير الزمخشري بتصرف قليل، ص56

[2] البحر المحيط 15/1، وانظر تفسير ابن عرفة 66/1، تفسيرالبيضاوي54/1

[3] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، جلال الدين 283/3.

[4] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين، 325/3 .

وفي الآيات الكريمة لطيفة يفيد منها المعلمون، تتمثل في توظيف أساليب ومهارات لفت انتباه المتعلمين ورفع مستوى التركيز عندهم وشدهم بالموضوع، وإن الدراسات التربوية لتوصي المعلمين ببذل الجهود في جذب انتباه طلابهم وربطهم بالدرس طيلة الحصة لتحقيق الأهداف المسطرة، وتزوّدهم في ذلك بمهارات وتقنيات تساعد على لفت انتباههم عند شرود أذهانهم أثناء الدرس[1].

8.4 التكرار:

قال الله سبحانه: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)** ﴾ **[العصر].**

قال القاسمي: 'لطيفة ...وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾ تكرير للتأكيد"[2].

وقال عز وجل: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (40)﴾ [القمر].

قال الزمخشري: "فإن قلت: ما فائدة تكرير قوله ﴿**فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ(39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ(40)**﴾ **[القمر]**؟ قلت: فائدته أن يجدّدوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأوّلين ادكارا واتعاظا، وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات، ويقعقع لهم الشن تارات، لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة، وهكذا حكم التكرير، كقوله ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ **[الرحمن:13]** عند كل نعمة عدّها في سورة الرحمن، وقوله ﴿**فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾ **[الطور:11]**عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات، وكذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان'[3].

[1] استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي، شحاتة حسن، دار الانجلومصرية، 2008م، ص298، وإذكاء التعلم لدى الطلاب، جودي، ويليس، ص39.

[2] تفسير القاسمي ص497/9، وانظر تفسير البيضاوي 321/5، وتفسير أبي السعود 173/9.

[3] تفسير الزمخشري ص1067.

وقال ابن الجوزي: "فإن قيل: ما الفائدة في تكرار قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الجواب أن ذلك التكرير لتقرير النِّعم وتأكيد التذكير بها. قال ابن قتيبة: من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام"[1].

ويذكر السيوطي أن التكرير " أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط، وله فوائد: منها التقرير وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر...ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول..." [2].

وقد كثر استعمال التكرار في القرآن حتى أصبح من عاداته، ونقول إن في تكرير قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ لطيفةً ينتفع بها المعلمون في تحقيق الأهداف المرغوبة، لأن التكرير من أوكد طرائق التحصيل الدراسي عند المتعلم، كما أنه لا يخفى ما يحمله من آثار تربوية في ذلك، أما في التربية المعاصرة فهو إحدى استراتيجيات التذكر، لأنه كلما كرر الفرد الشيء ذاته نمت مهاراته فيه، وقلت نسبة وقوعه في الخطأ، ومن ثمة يأخذ العمل وقتا أقصر بسبب تحسن المهارات الذهنية والفكرية، لذلك كان التكرار من أهم أدوات تنشيط الذاكرة التي يمارسها المعلم داخل حجرة الدراسة[3].

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ص1387.

[2] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ص130/2.

[3] في علم اللغة النفسي- نمو الدلالة وتكوين المفاهيم، عطية، سليمان أحمد، ص155، وانظر دور التكرار في الذاكرة وأثر ذلك على تطوير مهارة القراءة عند طلاب اللغة للناطقين بغيرها، مدور، آلاء محمد ياسين ص9

5. خاتمة:

تناولت الدراسة اللطائف التدريسية في القرآن الكريم، وما ينتج عن العمل بمقتضاها من آثار تربوية تيسّر عمل المعلم وترفع مستوى التحصيل الدراسي عند المتعلم، وقد خلصت الى النتائج الآتية:

- أن القرآن الكريم يحوي اللطائف المتعلقة بجميع مجالات التدريس، مثل الأهداف وطرائق التدريس والتقويم.
- أن للطائف التدريسية في الكتاب المجيد أعظم الآثار التربوية على العملية التعليمية التعلمية.
- أن الباحث الملتزم بمنهجية الاستنباط في القرآن الكريم تزيد نسبة احتمال الاستنباط عنده كلما ضاق تخصصه وحصر مجال بحثه.

ويقترح الباحث ما يلي:

- مواصلة البحث في القرآن الكريم عن اللطائف التدريسية.
- الكشف عن الآثار التربوية للطائف التدريسية.
- العمل الجماعي على تأليف موسوعة خاصة باللطائف التدريسية وآثارها التربوية على العملية التعليمية التعلمية.
- إفراد اللطائف القرآنية بالبحث والدراسة خاصة فيما تعلّق بآليات استنباطها.

قائمة المصادروالمراجع:

1. الأزهري، محمد، تهذيب اللغة، تح: البردوني، أحمد، والبجاوي، علي، مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 1396هـ-1976م.
2. ابن القيم، شمس الدين، التفسير القيم ، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت، تح: رمضان ، براهيم، دار ومكتبة الهلال – بيروت (د.س).
3. الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (د.س)
4. البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.س)
5. ابن الجوزي، أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1423-2002م.
6. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، السنة: 1431هـ-2010م.
7. ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984 هـ
8. ابن عرفة، محمد بن محمد، تفسير ابن عرفة، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، السنة 2008.
9. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ-2001م.
10. ابن فارس، أحمد1979
11. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج15،(د.س.ن).
12. أبو السعود، محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، (د.س)
13. بار، روبرت، بناء ثقافة الامل - إثراء المدارس بمزيد من الفرص والشعور بالتفاؤل، ترجمة عائشة حمدي، مجموعة النيل العربية طباعة نشر توزيع، القاهرة، السنة 2020.
14. البيضاوي، ناصر الدين ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تح: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ط1، (د س).
15. تعوينات، لعلي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، وزارة التربية الوطنية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، 2009.
16. الثعالبي، عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي معوض وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ– 1997م.
17. الجرجاني، الشريف، التعريفات، تح: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ - 2003م. جودي.
18. ويليس، إذكاء التعلم لدى الطلاب : استراتيجيات قائمة على البحوث : نظرات معمقة لمعلمة و طبيبه أمراض عصبية، ترجمة الغبيش، حنين إبراهيم ، العبيكان للنشر- السعودية، السنة2008.

19. حوّى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام – القاهرة، ط1، 1405 هـ1986م.

20. الحيلة، محمود، مهارات التدريس الصفي، عمّان، دار المسيرة، ط1، 2002هـ-1423م.

21. الخازن، علاء الدين، لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: شاهين، محمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ-2004م

22. الخفاجي، شهاب الدين، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، 12/2.

23. الخفاف، إيمان عباس، الذكاء الانفعالي تعلم كيف تفكر انفعاليا، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، السنة 2013.

24. الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، السنة: 1428هـ- 2007.

25. الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، بيروت، دار الفكر، ط1، 1401هـ – 1981م.

26. رستم، أبو رستم، أساسيات وتقنيات القصة المصورة، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، السنة 2025،

27. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر، ط10، 1430هـ- 2009م.

28. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث-القاهرة ط1، (د.س).

29. الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق خليل، شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط2، السنة: 1430هـ – 2009م.

30. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، السنة: 2001

31. سمارة، فوزي أحمد، التفاعل الصفي: السياسة التربوية و. أثرها على البيئة الصفية، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، 2017.

32. السيوطي، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية، بيروت، السنة 2000.

33. الشربيني، شمس الدين، السراج المنير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية- بيروت (د.س).

34. شحاتة، حسن، استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي، دار الانجلومصرية، السنة 2008.

35. الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات، تح: آل السلمان، ط1، السعودية، ، ط1، 1417هـ – 1997م.

36. الصيفي، عاطف، المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، السنة: 2009.

37. الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله التركي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1422 هـ - 2001.

38. الطرطوشي، أبو بكر، سراج الملوك، تح: الصالح، نعمان صالح ، دار العاذرية ، الرياض، ط 1، 1426 هـ / 2005 م

39. الطيبي، شرف الدين، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- الامارات، ط1، السنة: 1434 هـ - 2013 م.

40. الطيار، مساعد بن سليمان، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مركز التفسير للدراسات القرآنية ط2 السنة 1436هـ 2015 .

41. الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط1، السنة: 1442، 2003.

42. قطامي، نايفة، مهارات التدريس الفعال، عمان، دار الفكر، ط1، 1425هـ- 2004م

43. القاسمي، جمال الدين ، محاسن التأويل، تح: محمد عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ - 2003م.

44. القاضي، إسماعيل، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2004.

45. قطب، لسيد، في ظلال القرآن، مصر، دار الشروق، ط32، 1423هـ-2003م.

46. القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام البخاري، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ – 2003م.

47. الكفوي، أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1419 هـ-1998م.

48. عبد الحميد، ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تح: توفيق شاهين وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2002هـ-1424م.

49. عطية، محيي الدين محمد، الصورة المنشودة للمعلم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، السنة 2015.

50. عطية، سليمان أحمد، في علم اللغة النفسي- نمو الدلالة وتكوين المفاهيم: دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، السنة 2014..

51. محمادي، بن عبد السلام الخياط، تراث أبي الحسن الحالي المراكشي في التفسير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، السنة: 1418هـ-1997م.

52. المراغي، أحمد، تفسير المراغي ، مج30، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ - 1946م.

53. مارزانو ، روبرت، التدريس فن وعلم- إطار شامل للتدريس الفاعل، ترجمة خويلة، فيصل، مكتبة العبيكان، السعودية، السنة 2018.

54. الهرري، محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، لسنة1421 هـ - 2001 م.

.مقالات وأطروحات:

55. السعدي، عماد توفيق ، أثر تدريس القصة بالاستراتيجيات المتكاملة تنمية مهارات التحدث ومهارات التفكري الإبداعي لدى أطفال مرحلة الروضة، مجلة جامعة أم القرى، م10، ع1، أكتوبر 2018.

56. عماد، ابن زهير حافظ، تسبيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السنية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 119- 35 - 1423هـ/2003م.

57. مدور، آلاء محمد ياسين، دور التكرار في الذاكرة وأثر ذلك على تطوير مهارة القراءة عند طلاب اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد2 العدد6 – 2021.

58. دهكو، محمد، مبادئ التدريس في الكتاب والسنّة، دروس العقيدة نموذجا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم العلوم الإسلاميّة، السنة 1441-1442هـ/ 2020 – 2021م.